التعزيز الإيجابي بين الخدم وكفلائهم في ضوء السُّنَّة النبوية

د٠ راشد سعد العجمي (*)

مقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا علـــى الظـــالمين، وأصلي وأسلِّم على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه أفضل الـــصلاة وأزكى التسليم.

إنَّ من حكمة الله جل وعلا أن قسَّم الأرزاق بين عباده، فجعلهم طبقات؛ أغنياء وفقراء لحكمته البالغة سبحانه، وجعل كلاًّ منهم يحتاج إلى الآخر، فالأغنياء بحاجة للفقراء لخدمتهم والقيام بشؤونهم، والفقراء بحاجة للأغنياء للحصول على قوتهم وكسبهم، وهذا يبيِّنه ربنا جل وعلا في قوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ...﴾(١).

ولضبط هذه العلاقة الإنسانية ينبغي لنا الرجوع إلى سيرة رسولنا ﷺ العطرة لنتعلم منها وننهل من معينها الصافي حتى نسير على نهجه القويم ونبتعد عن الزيغ والانحراف فنقع في الظلم والتعدي على المستضعفين.

من هذا المنطلق أحببت أن أسلِّط الضوء على مسألة معينةٍ دقيقة، ونحن بحمد الله نَنْعم بها، ونرفل في رغدها، وهي أن أغلب البيوت في الخليج العربي عمومًا، ودولتي الحبيبة الكويت خصوصًا، لا تكاد تخلو منها، وهي مسألة وجود الخدم في بيوتنا.

(*) مدرس في قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة – جامعة الكويت.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

ومما لا شك فيه أننا نحتاج أن نبيِّن للجميع أهمية تطبيق المنهج النبوي مع هؤلاء الخدم الذين تركوا بلادهم وأهليهم بسبب البحث عن لقمة العيش لكننا نفاجأ من جهل البيوت المسلمة وبُعْدِهم عن منهج نبيّهم ﷺ، أنهم يقعون في الظلم وهضم الحقوق والوقوع فيما لا يُرضي الله جل وعلا.

ثبت عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»[1].

وأخرج البخاري بسنده عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»[2].

ولهذا دعا الإسلام أصحاب العمل إلى معاملة العمّال والخدم معاملة إنسانية كريمة، ودعا كذلك إلى الشفقة عليهم والرأفة بهم.

والجميع يعلم أن للخدم حقوقًا وواجبات قد خدمت بحثًا، لكني هنا أريد مسألةً إذا عملنا بها بإذن الله سنعيش مع إخواننا وأخواتنا من الخدم في بيوتنا ونحن سعداء نحبهم ويحبوننا، ونعطيهم حقوقهم فيؤدون الواجبات التي عليهم على أكمل وجه وهي: (التعزيز الإيجابي بين الخدم وكفلائهم في ضوء السُّنَّة النبوية).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين، (٣٢٣/٤).

وأخرجه أبي داود في سننه كتاب: الأدب، باب: في الرحمة، (٢٨٤/٤)، ح(١٤٩٤).

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾، (١١٥/٩)، ح(٦٧٣٧).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، (١٨٠٩/٤)، ح(٢٣١٩)، واللفظ للبخاري.

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- الحاجة الماسة للخدم (ذكورًا وإناثًا)، فلا تكاد تجد بيتًا يخلو منهم، ولذلك لهم حقوق وأحكام تختص بمن تطول معاشرته أو مساكنته، وتقع المسؤولية على عاتق من يكونون تحت يده.

٢- وكذلك من الأهداف والغايات لهذا البحث: ترسيخ صورة الإسلام الحقيقي ودعوة غير المسلمين للإسلام، وكذلك تحبيب المسلمين بدينهم وتعليمهم ما يحتاجونه.

٣- ومن الأسباب ما نراه من المشاكل المتراكمة والخطيرة الناجمة من جهل الخدم وكذلك الكفلاء، وضعف العلاقة بينهم وتفاقم المشاكل حتى وصلت والعياذ بالله للقتل والسرقة والسحر وغيرها.

٤- الرفق بالخدم دليل وعي ديني ورُقي إنساني.

ثانيًا: منهج البحـــث:

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي وفقًا للطريقة التالية:

١- قمت باستقراء كتب السُّنَّة النبوية المشهورة، خصوصًا الكتب الستة في هذا الباب وشروحها البارزة.

٢- التزمت بإرجاع الأقوال إلى مصادرها الأصلية.

٣- اتبعت الطريقة المختصرة في الإحالة، وذلك بذكر اسم الكتاب ثم الجزء والصفحة، وأخّرت كامل التفاصيل إلى قائمة المراجع.

٤- خرَّجت الأحاديث الواردة، وذلك بذكر اسم الكتاب والباب، ثم الجزء والصفحة ثم رقم الحديث.

٥- حرصت- قدر استطاعتي- على أقوال العلماء في الحكم على الأحاديث.

٦- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذكره فقط.

٧- شرحت الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

ثالثًا: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

أمَّا المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته.

وأمَّا التمهيد: فيشمل التعريف بمفاتيح البحث وبيان معناها.

وأمَّا المباحث: فهي على النحو التالي:

***المبحث الأول:** هدي الرسول ﷺ مع الخدم حالاً ومقالاً.

المطلب الأول: التعزيز القــولي.

المطلب الثاني: التعزيز الفعلي.

المطلب الثالث: التعزيز النفسي.

***المبحث الثاني:** الوصايا المهمة التي تعزّز هذا الجانب الإيجابي من المنظور النبوي.

المطلب الأول: الوصايا المهمة المتعلقة بالكفلاء.

المسألة الأولى: عظم الأمانة والمسئولية.

المسألة الثانية: التعزيز الذاتي في أداء حقوق الخدم كاملة.

المطلب الثاني: الوصايا المهمة المتعلقة بالخدم.

المسألة الأولى: فضل الخادم.

المسألة الثانية: التعزيز الذاتي والمراقبة الذاتية على أداء الأمانة.

***المبحث الثالث:** الآثار الإيجابية لهذه الوصايا والثمرات على الخدم وكفلائهم.

الخاتمــة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم ثبت المراجع.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

التمهـــــيد

- التعريف بمفاتيح البحث:

أولاً: التعزيز الإيجابي:

«وهو أسلوب في التحكم بالسلوك، يتم بإعطاء الأشياء الجذّابة إلى الفــرد»[١].

أي: «يكون التعزيز إيجابيًا في حالة تقديم المثيرات المرغوب فيها، أو تطبيقها على نمط سلوكي ما، كابتسامة المعلم، أو قطع الحلوى للتلميذ الصغير...»[٢].

وقال د. الحسين جرنو محمود معلقًا على مصطلح التعزيز: «وهذا المصطلح يمثل الثقل لهذه الطائفة الأولى من المصطلحات، وذلك أن الترغيب في القيام بسلوك ما مهم، ولكن الأهم هو تحقيق الرغبة في تكرار ذلك السلوك المرغوب فيه؛ لأن مثل هذا التكرار هو الذي يؤدي إلى تعلم فعلي، الأمر الذي وجدت هذه النظريات التربوية من أجله»[٣].

ثانيًا: الخـــدم:

الخدم جمع خادم.

تعريف الخادم لغةً وشرعًا:

أ - في اللغـــة:

مادة الخاء والدال والميم، لها أصل واحد تدور معانيها فيه، وهو إطافة الشيء بالشيء، فالخَدَم: الخلاخيل، الواحد خَدَمة، والمُخدَّم: موضع الخِدام من الساق.

---

(١) المعلم العربي، تجارب في التحكم بالسلوك بالتعزيز: القلا، د. فخر الدين، (ص٢٦-٢٧).

(٢) علم النفس التربوي لكل من: النشواتي، د. عبد المجيد، (ص٢٨١)، وعاقل، د. فاخر، (ص١٩١).

(٣) أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، (ص٣٠-٣١).

ومن هذا الباب: الخِدْمة، ومنه اشتقاق الخادم؛ لأن الخادم يطيف بمخدومه[1].

والخادم واحد الخدم، غلامًا (ذكرًا) كان أو جارية (أنثى).

ويقع على الحر الأجير والمملوك (الأمَة والعبد). والخادم هو من يمتهن لك، أي: يقوم بمهنتك.

تقول: تخدّمت خادمًا، أي: اتخذت.

وتقول للأنثى: هي خادم، وخادمة، عربيتان فصيحتان.

قال الشاعر:

مُخَدّمون ثقال في مجالسهم ∴ وفي الرجال إذا رافقتهم خدم

قوله: «مخدّمون» أراد كثرة خدمهم. قوله: «إذا رافقتهم خدم» أراد أنهم مع كثرة خدمهم في مجالسهم إلا أنهم إذا رافقهم أحد يقومون بإكرامه ورعايته وكأنهم خدمٌ له[2].

ب- في الشــرع:

لم تخرج لفظة (خادم) في الشرع عن أصلها في اللغة.

١- جاء في لسان الصحابة إطلاق الخادم على المتبرع بالخدمة، كما في حديث أنس ﷺ قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أُفٍّ، ولا لِمَ صَنَعْت، ولا ألاَّ صنعت»[3].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (١٦٢/٢-١٦٣). وانظر: لسان العرب لابن منظور: (١١١٥/٢).

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي: (١٠٤/٤).

(٣) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري: في صحيحه كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يُكره من البخل (١٤/٨)، ح(٦٠٣٨).
وأخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله أحسن الناس خُلقًا: (١٨٠٤/٤)، ح(٢٣٠٩).

٢- وأطلق في الشرع الخادم على الأمة المملوكة.

قال رسول الله ﷺ : «إذا زوّج أحدكم خادمه؛ عبده أو أجيرَهُ فلا ينظر إلى ما دون السُّرة وفوق الركبة»(١).

٣- وجاء إطلاق الخادم على ولد المضيّف يخدم ضيف أبيه.

عن عبد الله بن بُسر قال: أتانا رسول الله ﷺ فقدّمت إليه جَدّتي تمرًا- يُقَلِّلُه- وطبخت له وسقيناهُم، فَنَفِد القدحُ فجئت بقدح آخر، وكنت أنا الخادم، فقال رسول الله ﷺ : «أعطِ القَدَح الذي انتهى إليه»(٢).

٤- وورد إطلاق الخادم على الجارية تُشْترى.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «إذا تزوّج أحدكم امرأة أو اشترى خادمًا فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرّها ومن شرّ ما جبلتها عليه،...» وزاد في رواية: «ثم ليأخُذ بناصيتها ولْيدعُ بالبركة في المرأة والخادم»(٣)(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٣٦٩/١١)، ح(٦٧٥٦). وأبو داد في سننه، كتاب: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة: (١٣٣/١)، ح(٤٩٦) واللفظ لأبي داود.
والحديث حسّنه الألباني. انظر: إرواء الغليل: (٢٦٦/١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٢٢٣/٢٩)، ح(١٧٦٧٦).
والحديث ضعّف إسناده محققو المسند؛ إذ في السند عنده ابن عبد الله بن بُسر يرويه عن أبيه، وابنه لا يُعرف، لكن أصل الحديث في صحيح مسلم في كتاب: الأشربة: باب: استحباب وضع النوى خارج التمر: (١٦١٥/٣)، ح(٢٠٤٢) بدون محل الشاهد «وكنت أنا الخادم» وهو محتمل هنا، والله أعلم.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب النكاح باب: في جامع النكاح: (٢٤٨/٢)، ح(٢١٦٠).
وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب: النكاح باب: ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله، (٦١٧/١)، ح(١٩١٨). وأيضًا في كتاب التجارات باب: شراء الرقيق، (٧٥٧/٢)، ح(٢٢٥٢). والحديث حسّنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: (٢٣/٢).

(٤) انظر: كتاب [د. محمد عمر بازمول، أحكام الخدم]: (ص٢٣-٢٤).

ثالثًا: الكفـــلاء:

«جمع الكفيل كفلاء، وقد يُقال للجمع: كفيل، كما قيل في الجمع: صديق. وكفل المال وبالمال ضمنه»[١].

قال ابن الأثير: «فيه الزعيم غارم»، الزعيم: الكفيل، والغارم: الذي يلتزم ما ضمنه وتكفّل به ويؤديه»[٢].

وقال ابن منظور: «وفي الحديث: الحميل غارم، وهو الكفيل أي الكفيل ضامن»[٣].

وقال ابن الأعرابي: «وكافل أيضًا مثل ضمين وضامن، وفرَّق الليث بينهما فقال: الكفيل الضامن، والكافل هو الذي يعول إنساناً وينفق عليه»[٤].

قال ابن فارس رحمه الله : «والكافل: الذي يكفل إنساناً يَعولهُ. قال الله جل جلاله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[٥]»[٦].

والمقصود هنا من يستقدم الخدم ويكون هو المسؤول عنهم والمتكفّل أمام الدولة بجميع شؤونهم المعيشية والقانونية.

---

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: (٣٨/٧). وانظر كذلك: لسان العرب لابن منظور: (٣٩٠٦/٦).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣٦٣/٣).

(٣) انظر: لسان العرب: (٣٩٠٦/٦).

(٤) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي: (٥٣٦/٢). وانظر كذلك: الموسوعة الفقهية الكويتية: (٢٨٧/٣٤).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (١٨٧/٥)، وفي هامشه قال المحقق العلاّمة عبد السلام هارون رحمه الله : «أي ضمن هو القيام بأمرها. وقراءة التخفيف هذه هي قراءة السبعة ما عدا الكوفيين، وهم: عاصم وحمزة والكسائي، فهؤلاء قرءوا بتشديد الفاء، أي: جعل الله كافلها والقيّم بأمرها زكريا».

يقول د. بندر حجّار: «إن علاقة العامل الوافد بصاحب العمل أو الكفيل تقوم حاليًا في إطار أحكام الكفالة والتي بموجبها يتمتع الكفيل بصلاحيات واسعة على مكفوله تتجاوز العلاقة القانونية التي تربطهما، والتي ينظمها نظام العمل، ويحكمها عقد العمل المبرم بينهما»[١].

«لأن كثيرًا من الناس صاروا يستقدمون عمّالاً ذكورًا وإناثًا على كفالتهم ويأخذون منهم أجرًا معيّنًا سواء كسب العامل أم لا»[٢].

واتفاق الكفيل مع أحد أطراف الكفالة على أجر مقابل كفالته نوع من العقود فكان جائزًا حتى يثبت دليل المنع.

* *

(١) الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان: (ص٤). انظر: معاملة الخدم في ضوء السُّنَّة: (ص٥٥).

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية: (٤٣/٤١) بتصرف يسير.

المبحث الأول

هدي الرسول ﷺ مع الخدم حالاً ومقالاً

المطلب الأول: التعــزيز القــولي:

امتدح الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١).

ولما سُئلت أمّنا عائشة رضى الله عنها وعن أبيها: عن خُلق رسول الله – ﷺ – ، قالت: «كان خُلقه القرآن»(٢).

فالنبي ﷺ قدوتنا العملية وأسوتنا الحسنة خصوصًا في تعامله مع الخدم؛ فلقد كان مثالاً عظيمًا وعلمًا شامخًا يُحتذى به في حُسن تعامله وتعاهده لهم، ومما يبرز هذه المسألة أنها آخر وصاياه لأمته قبل وفاته، فقال: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»(٣) وهذه وصية بالأرقّاء؛ لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسيرٌ في أيدي الناس.

قال ابن القيم: «حُسن الخُلق مع الناس جماعه أمران: بذل المعروف قولاً وفعلاً، وكفّ الأذى قولاً وفعلاً»(٤).

ويدخل في ملك اليمين الخدم والعمال؛ لأنهم إخواننا في الدين أو الآدميّة.

---

(١) سورة القلم، الآية ٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند: (٦٢٢٠/١٢)، ح(٦٤٥٣).

(٣) أخره ابن ماجه في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ذكر مرض رسول الله ﷺ: (١٣٤/٣)، ح(١٦٢٥). وحكمه: صحيح.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠٩/١٩)، ح(١٢١٦٩)، والحديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.
وله أصل عند البخاري في صحيحه: كتاب: العتق، باب: قول النبي ﷺ: «العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون»، (١٤٩/٣)، في ترجمة الباب، ح(٢٥٤٥).

(٤) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم: (٩١/١٣).

ولهذا سأختار جملة من أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام التي تبرز وتعزز هذه القيمة في حثّه على حُسن التعامل مع الخدم بأقواله الشريفة، والمقصود منها المثال لا الحصر.

الحديث الأول:

عن أنس ﷺ قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أُفٍّ، ولا: لِمَ صنعتَ؟ ولا: ألاَّ صنعت»(١).

وعنه أيضًا قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما أمرني بأمرٍ فتوانَيْتُ عنه، أو ضيّعته فلامني، فإن لامني أحدٌ من أهل بيته إلاَّ قال: «دعوه فلو قُدِّر أو قال: لو قُضِيَ- أن يكون كان»(٢).

قال الطيبي: «واعلم أن ترك اعتراض النبي ﷺ على أنس ﷺ فيما خالف أمره إنما يعرض فيما يتعلق بالخدمة والآداب، لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فإنه لا يجوز ترك الاعتراض فيه»(٣).

قال الشيخ ابن عثيمين: «يقول: فما قال لي أُفٍّ قط» يعني ما تضجر منه أبدًا، عشر سنوات يخدمه ما تضجر منه، والواحد منّا إذا خدمه أحد أو صاحبه أحد لمدة أسبوع أو نحوه لا بد أن يجد منه تضجّرًا، لكن الرسول ﷺ عشر سنوات، وهذا الرجل يخدمه ومع ذلك ما قال له أُفٍّ قط»(٤).

---

(١) متفق علي، أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: حُسن الخلق والسخاء: (١٤/٨)، ح(٦٠٣٨).

وأخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله أحسن الناس خُلُقًا: (١٨٠٤/٤)، ح(٢٣٠٩) بمعناه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند: (١٠٢/٢١)، ح(١٣٤١٨).

(٣) انظر: الكاشف عن حقائق السنن للطيبي: (٣٧٠٠/١٢)، ح(٥٨٠٠).

(٤) انظر: شرح رياض الصالحين للشيخ محمد صالح بن عثيمين: (٥٦١/٣).

فاتضح من علاقة أنس بالرسول ﷺ أنه كان يعامله بكل لطف وحُسن خُلق، ولم يتلفَّظ عليه بما يجرحه، وهذا الخُلق مهمٌّ حتى نعزّز بأقوالنا من شخصية الخدم ولا نخدش كرامتهم ولو كانت بكلمة «أفّ». فيجب علينا الحذر كلّ الحذر من إطلاق اللسان بالكلام البذيء والمسيء لإخواننا من الخدم، والواجب استبداله بكل عبارة جميلة ولطيفة لنكسب قلوبهم ومحبتهم، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١)، وقوله جل شأنه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢).

قال ابن عطية: «ادفع بالتي هي أحسن آية جمعت مكارم الأخلاق وأنواع الحلم، والمعنى: ادفع أمورك وما يعرضك مع الناس ومخالطتك لهم بالفعلة أو بالسيرة التي هي أحسن السير والفعلات، فمن ذلك بذل السلام، وحُسن الأدب، وكظم الغيظ، والسماحة في القضاء والاقتضاء، وغير ذلك. قال ابن عباس: إذا فعل المؤمن هذه الفضائل عصمه الله من الشيطان وخضع له عدوه»(٣).

ونستخلص من تعامله ﷺ مع خادمه أنس رضي الله عنه أيضًا الدفاع عن الخادم إذا توجهت إليه الملامة والشدة من أهل المنزل، فيكون المسلم مُعينًا لأخيه الخادم لتجاوز هذا الخطأ ليصحح مسيرته. فالرسول ﷺ كان نِعْمَ المُعين لأنس أمام من غضب عليه وأكثر عليه من الملامة.

الحديث الثاني:

عن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حُلّة، وعلى غلامه حُلّة، فسألته عن ذلك فقال: إني سببت رجلاً فعيّرته بأمّه، فقال لي النبي ﷺ : «يا أبا ذر أعيّرته بأمّه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.

(٣) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (١٦/٥).

أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلفوهم ما يَغْلِبُهُم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم»[1].

قوله: (خولكم)، قال ابن الأثير: «(خول) في حديث العبيد «هم إخوانكم وخولكم» الخول: حشم الرجل وأتباعه، واحدهم خائِل وقد يكون واحدًا ويقع على العبد والأمَة مأخوذ من التخويل: التمليك، وقيل: من الرعاية، ومنه حديث ابن عمر أنه دعا خَوَلِيّهُ، الخولي عند أهل الشام: القيّم بأمر الإبل وإصلاحها، من التخوّل: التعهد وحسن الرعاية»[2].

«هنا نكتتان بلاغيتان:

النكتة الأولى: ما سر تقديم المسند على المسند إليه (إخوانكم خولكم) مع أنَّ الأصل: (خولكم إخوانكم)؟

والسر هو الاهتمام بعنوان الأخوة أكثر من عنوان الخدمية؛ لأن الأخوة هي المقصودة في الخطاب.

النكتة الثانية: ما سر التعبير بلفظ (أخ) بدلاً من (خادم) فمن كان أخوه تحت يده، مع أنَّ الأصل أن يقال: فمن كان خوله تحت يده»؟

والسر هنا هو التركيز على معنى الأخوة وكأنَّ النبي ﷺ يريد أن ينسى الناس هذه الكلمة (خولكم) وأن تذوب وتتلاشى تمامًا من قاموسهم الأخلاقي فلا خدم ولا عبيد بل هم الأخوة.

---

(١) الحديث متفق عليه واللفظ للبخاري.

أخرجه البخاري في صيحه، كتاب: الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية: (١٥/١)، ح(٣٠).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأَيْمان، باب: إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس: (٩٣/٥)، ح(١٦٦١)- بمعناه.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: (٨٨/٢).

فانظر إلى رحمة الإسلام ورسول الإسلام بالعبيد والخدم، فمن كان أخوه تحت يده، يعني: فانظر ماذا ستصنع بأخيك؟ إنه إغراء لكل من ملكت يمينه إنساناً فيقال له: إن الذي ملكته يمينك إنما هو أخوك»[١].

الحديث الثالث:

عن المقداد بن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ : «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة»[٢].

في هذا الحديث توجيه نبوي وحثٌّ على العناية بالخدم، وأنها من الصدقات والأعمال الصالحات التي تقرّب إلى رب البريّات سبحانه، فهذا التعزيز القولي يدفعنا للحرص عليه والاهتمام به.

الحديث الرابع:

عن عبد الله بن عمرو أنه قال لقِهْرِمان[٣] له: هل أعطيت الرقيق قوتِهم؟ قال: لا، قال: فانطلق فأعطهم، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عَمَّن يَمْلِكُ قوتهم»[٤].

---

(١) هذه الفائدة من: د. محمد عيد كريّم من جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الحديث (من محاضرة له) في القاهرة بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦/٩/٤م.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب: عِشرة النساء، باب: ثواب النفقة على الزوجة: (٢٧٨/٨)، ح(٩١٦٠).

(٣) قال ابن الأثير: «هو الخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، والقائم بأمور الرجل، بلغة الفُرس»، انظر: النهاية في غريب الحديث: (١٢٩/٤). وانظر: المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج: (٦٨/٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة على العيال والمملوك: (٧٨/٣)، ح(٩٩٦).

وفي الحديث وصية عظيمة بالخدم أن نعطيهم مما أعطانا الله ولا نحرمهم، بل نسارع ولا نتكاسل؛ لأن في ذلك إثمًا عظيمًا.

فهذا توجيه نبويٌ وتعزيز قوليّ لكل قارئ وسامع أن يجتهد في فعل الأوامر وترك النواهي لئلاَّ يقع في الإثم والمحرمات.

قال العيني معلقًا على هذا الحديث: «وإنما هذا على جهة الحض على مكارم الأخلاق وإرشاد الإنسان إلى سلوك طريق التواضع»(١).

الحديث الخامس:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولنَّ أحدكم عبدي وأَمَتي، كُلّكُم عبيدُ الله، وكل نسائكم إماءُ الله، ولكن لِيَقُل: غُلامي، وجاريتي، وفتاي، وفتاتي»(٢).

وهذا التوجيه النبوي في هذا الحديث يدفعنا إلى العناية بالأقوال واختيار الألفاظ المناسبة مع الخدم، ويُستفاد من الحديث أيضًا «كُن لطيفًا مع الخادم ليكون مخلصًا لك، بأن يُحسن ربّ العمل معاملة خادمه بالكلام، ويُحسن مناداته بأحب أسمائه أو ألقابه إليه، وأن يُشعره بكرامته في البيت كأي فرد من أفراد الأسرة، وألا يحتقره لِلَوْنه أو جنسيته أو لغته أو لباسه أو دينه»(٣).

---

(١) انظر: نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار للعيني: (٤٨٤/١٦).

(٢) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: حكم إطلاق لفظة العبد والأمَة والمولى، (٤٦/٧)، ح(٢٢٤٩).

وأخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب: العتق، باب: كراهية التطاول على الرقيق: (١٥٠/٣)، ح(٢٥٥٢)- بمعناه.

(٣) انظر: ضوابط شرعية وآداب اجتماعية: (ص١١). وكذلك: مجلة البحوث الإسلامية: (٢٧٩/٧٠-٢٨٣) كلام مقارب لهذه الفكرة.

المطلب الثاني: التعزيز الفعــلي:

لقد كان النبي ﷺ حريصًا على ترسيخ القيم والمبادئ السامية في نفوس أصحابه وقلوبهم، وكان ذلك بالفعل قبل القول؛ لأنَّ الفعل أرسخ في النفوس وأقدر على التعبير، ومن هذه القيم: الشفقة والرحمة، ومما يؤيد وجوب التركيز على الشفقة والرحمة في التعزيز الفعلي والتوجيه النبوي قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[1].

وتحت هذا المطلب سأذكر بعض المسائل والوسائل التي تعزز هذا الجانب:

- **المسألة الأولى:** مستنبطة من حديث أبي ذر الذي تقدم في المطلب الأول[2]:

١- إطعامهم مما يطعم الإنسان في بيته.

٢- إلباسهم مما يلبس.

٣- عدم تكليفهم فوق طاقتهم.

٤- فإن كلّفهم فوق طاقتهم فلَيعنهم.

قال ابن الملقن معلقًا على هذا الحديث: «قال المهلّب: هذا تفسير حديث أبي ذر في التسوية بين العبد وبين سيّده في المطعم والكسوة أنه على سبيل الحض والندب والتفضل، لا على سبيل الإيجاب على السيّد...»[3].

وقال العيني: «هذا باب في بيان الأكل مع الخادم على قصد التواضع والتذّلل وترك الكبر، وذلك من آداب المؤمنين وأخلاق المرسلين»[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) ص(١٤).

(٣) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن: (٢٣٤/١٦).

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: (٧٩/٢١).

وقد امتثل الصحابي الجليل أبو ذر لهذه الوصايا النبوية.

- **المسألة الثانية:**

وقفة مع حديث عظيم يصلح أن يكون بوابة كبيرة لعناية الرسول ﷺ بالتعزيز الفعلي للخدم والرفع من شأنهم وعدم احتقارهم.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه، فلْيناوله لقمةً أو لقمتين أو أكلةً أو أكلتين، فإنه وَلِيَ حرّه وعلاجه»(١).

قال ابن الأثير: «وحديث العبد ولي حرّه وعلاجه، أي: عمله»(٢).

وبما أنَّ ديننا الحنيف جابر للنفوس والقلوب فهنا معنًى جميل وفائدة مستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾(٣).

قال ابن سعدي : «وهذا من أحكام الله الحسنة الجليلة الجابرة للقلوب فقال: «وإذا حضر القسمة»، أي: قسمة المواريث... «فارزقوهم منه»، أي: أعطوهم ما تيسر من هذا المال الذي جاءكم بغير كدٍّ ولا تعب، ولا عناءٍ ولا نصب، فإنَّ

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأطعمة، باب: الأكل مع الخدم: (٨٣/٧)، ح(٥٤٦٠).

وأخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: الأيْمان، باب: إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس: (٩٤/٥)، ح(١٦٦٣) بمعناه. قلت: وللاستزادة في تخريج هذا الحديث انظر: البدر المنير لابن الملقن: (٣٣٥/٨)، وانظر: التلخيص الحبير لابن حجر: (٤١/٤)، ح(١٦٧٤).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث: (٢٨٧/٣).

(٣) سورة النساء، الآية: ٨.

نفوسهم متشوقة إليه، وقلوبهم متطلّعة، فاجبروا خواطرهم بما لا يضركم وهو نافعهم.

ويؤخذ من المعنى أن كل من له تطلّع أو تشوّف إلى ما حضر بين يدي الإنسان، ينبغي له أن يعطيه منه ما تيسر كما كان النبي ﷺ يقول: «إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه... الحديث»[1].

فهذه من الآداب التي يجب أن يلتزم بها المسلم تجاه الخادم الذي يتولى طبخ الطعام وإحضاره، فإن أكمل الأحوال أن تجلسه معك ويشاركك في الطعام، فإن أبى فناوله من الطعام؛ لأنه هو الذي عالج هذا الطعام حتى نضج.

وقال الإمام العراقي: «فيه استحباب الأكل مع الخادم الذي باشر طبخ الطعام، وذلك تواضع وكرمٌ في الأخلاق، وفي معنى الذكر الأنثى، وهو في الأنثى محمولٌ على ما إذا كان السيّد رجلاً على أن تكون جاريته أو محرمَهُ، فإن كانت أجنبية فليس له ذلك»[2].

ثم قال: «ينبغي أن يكون في معنى طبّاخ الطعام حامِلُه في الأمرين معًا الإجلاس معه والمناولة منه عن القلّة لوجود المعنى فيه، وهو تعلّق نفسه به وشمّه رائحته وإراحة صاحب الطعام من حمله، كما أن في الأول إراحته من طبخه، وإن كان الثاني أقل عملاً من الأول، بل قد يقال باستحبابه في مطلق الخادم، ويدل عليه تبويب الترمذي عليه (الأكل مع المملوك)»[3].

وهذه السنَّة النبوية للأسف مهجورة في زماننا هذا، ينبغي على الجميع العمل بها، وهي إشراك الخدم في الطعام الذي يأتون به.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي: (ص١٦٥).

(٢) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي: (٢١/٦).

(٣) المرجع السابق: (٢٢/٦).

- **المسألة الثالثة:**

مستنبطة من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضى الله عنهما-: «أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي خادمًا يسيء ويظلم، أفأضربه؟ قال: تعفو عنه كل يوم سبعين مرة»(١).

وفي رواية أخرى: «جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فَصَمت رسول الله ﷺ. ثم قال: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ فقال: كل يوم سبعين مرةً»(٢).

قال الكلاباذي الحنفي: «قوله «سبعين مرة» عبارةٌ إن شاء الله تعالى من الكثرة وليس على التحديد، فيكون ما وراء السبعين غير معفو عنه، كأنه يقول عن الخادم أبدًا، وهذا فيما يجوز العفو عنه من سوء يأتيه إليك وجناية يجتنيها عليك، فأمَّا إن كان ذلك في هتك حُرمة في الدين أو جنايةٍ على أحد من المسلمين، أو معصية لله، فإنه لا يجوز العفو عنه، بل يجب التأديب عليه والأخذ به. كما قالت عائشة -رضى الله عنها-: ما رأيت رسول الله ﷺ منتصرًا من مظلمةٍ قطُّ غيرَ أنه كان إذا انتهك شيءٌ من محارم الله كان أشدّهم في ذلك»(٣).

مما سبق يتضح جليًّا أهمية العفو والحثّ عليه، فهذا التوجيه النبوي يعتبر تعزيرًا فعليًّا في الأدب مع الخدم، وترك معاقبهم ومحاسبتهم.

ولذلك لمَّا مرَّ رسول الله - ﷺ - على الصحابي الجليل أبي مسعود قال: كنت أضرب غلامًا لي فإذا رجل خلفي يقول: اعلم أبا مسعود! اعلم أبا مسعود!

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٤٥٣/٩)، ح(٥٦٣٥)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في العفو عن الخادم: (٤٠٠/٣)، ح(١٩٤٩)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، قلت: والحديث صححه الشيخ الألباني ، انظر: السلسلة الصحيحة: (٤٨٨)، وصحيح سنن الترمذي: (١٨٥/٢).

(٣) انظر: بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي: (ص٣٤٩).

فالتفت فإذا النبي - ﷺ - يقول: «اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام» قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا»(١).

وفي رواية أخرى: «فقلت يا رسول الله، هو حرٌّ لوجه الله، فقال: أما لو لم تفعل لَلَفَحتْك النار، أو لمسّتك النار»(٢).

وزاد عبد الرزاق في مصنّفه فقال: «قال: ونهى النبي - ﷺ - أن يمثّل الرجل بعبده فيُعْور، أو يَجْدَع، وقال: «أشبعوهم ولا تجوّعوهم، واكسوهم ولا تعرّوهم، ولا تكثروا ضربهم فإنكم مسئولون عنهم، ولا تفدحوهم بالعمل، فمن كره عبده فَلْيَبعه، ولا يجعل رزق الله عليه عناء»(٣).

- **المسألة الرابعة:**

وهي أصل مهم إذا تمادى الخادم في مخالفة سيّده، أو أنَّ سيده كرهه، ما هو التوجيه النبوي الصحيح في هذه المسألة؟

الجواب: لم يغفل رسولنا الكريم - ﷺ - أحوال الناس وتغيُّر طباعهم فدلّنا على علاجٍ ناجعٍ ويسير جاء ذلك في قوله - ﷺ -: «أرقاءَكم أرقاءَكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، وإن جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كفارة من ضرب مملوكه: (٩١/٥)، ح(٤٣١٩).

(٢) التخريج السابق: ح(٤٣٢١).

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، كتاب: العقول، باب: ما ينال الرجل من مملوكه: (٤٣٧/٩)، ح(١٧٩٣٣).

(٤) أخرجه أحمد في المسند: (٣٣٤/٢٦)، ح(١٦٤٠٩)، والطبراني في معجمه: (٢٤٣/٢٢)، ح(٦٣٦). وابن سعد في الطبقات: (١٨٥/٢)، وقول الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢٣٦/٤).
وحسّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٢١٨/١)، ح(٩٠٥)، والسلسلة الصحيحة (٣٦٥/٢)، ح(٧٤٠).

قال عز الدين الصنعاني: «أرقاءَكم نصب على الإغراء أو التحذير، قوله: (وإن جاءوا) الأرقاء (بذنب لا تريدون أن تغفروه) لعظمته ولا تطاوعكم أنفسكم على غفرانه (فبيعوا) أخرجوهم من ملككم سدًّا للذريعة إلى التعذيب، وفي قوله: (عباد الله) ترقيق وتخويف للملاّك بإضافتهم إلى من الكل تحت ملكه وعبيده وإشارة إلى إن أنتم وهم عبيد لمالك واحد منصف لهم منكم، ولا يجعل لكم عليهم مزية إن أسأتم الملكة وعذبتم ما خولكم الله، كما قال: (ولا تعذبوهم) فلله در الكلام النبوي فإنه أضافهم إليهم لمّا أمرهم بالإحسان إليهم في ضمير التحذير ليكونوا أقبل لذلك، ولمّا نهاهم عن تعذيبهم أضافهم إلى الاسم الكريم فلينتبه الفطن لمواقع الكلمات النبوية، والمراد بالتعذيب ما يخرج عن حد التأديب الذي أذن فيه»[1].

فهذا الكلام يعتبر تعزيزًا عمليًّا في معاملة الخدم.

وقد جاء من حديث عائشة – رضى الله عنها –: «ما ضرب رسول الله بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادمًا ولا امرأة»[2].

– المسألة الخامسة:

كان من هديه ﷺ في معالجة الأخطاء وخصوصًا من الخدم، خلقٌ نبويٌ شريف، وكان ملازمًا له في أغلب أوقاته وهو الابتسامة.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلقًا، فأرسلني يومًا لحاجةٍ، فقلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ ، قال: فخرجت، حتى أمرّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا

---

(١) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني: (٢/٢٩٠)، ح(٩٤٤).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده: (٧/٣٣٩)، ح(٤٣٧٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/٧٢)، ح(١٣٣٠٢) قال: أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر، والبغوي في شرح السنة: (١٣/٢٣٦)، ح(٣٦٦٧)، والترمذي في مختصر الشمائل: (ص١٨٢)، وصححه الشيخ الألباني.

رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي فنظرت إليه هو يضحك فقال: «يا أنيس اذهب حيث أمرتك. قلت: نعم، أنا ذاهب يا رسول الله»(١).

والابتسامة لها سر عجيب في كسب القلوب وسلامة الصدور، لذلك ما رُئي رسول الله إلا متبسمًا(٢).

المطلب الثالث: التعزيز النفسي:

ديننا الحنيف نظر إلى المسلم وغير المسلم كبشر يحتوي على جسدٍ وروح، ومجموعة مشاعر نفسية، ولذلك لم يُغفل الجانب النفسي بل أشبعه رسولنا ﷺ وأمر كذلك بملاحظته وعدم نسيانه.

فمن رأى هديه ﷺ في تعامله مع الخدم شدّه عنايته بهذا الجانب المهم، وسأورد بعض الأمثلة من السُّنَّة بإذن الله، وهنا ملحظ مهم وسؤال سأجعله مدخلاً لهذا المطلب، ما هو الدافع الحقيقي للخدم أن يعملوا في خدمة غيرهم مع كل الصعوبات التي تواجههم؟

الجواب: الحاجة والفقر والبحث عن لقمة العيش، لذلك يجب مراعاة هذه الجوانب النفسية التي تؤرق كواهلهم وتشغل فكرهم، فيجب تأمين هذا الجانب عندهم لارتباطهم بأسرهم التي تنتظر منهم المال ليسدوا حاجاتهم الضرورية.

- المسألة الأولى:

في حديث النبي ﷺ الذي تقدّم ذكره «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه...»(٣) قال زكريا الأنصاري: «والمعنى فيه تشوّف النفس لما تشاهده وهذا يقطع

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله أحسن الناس خُلُقًا: (٧٤/٧)، ح(٢٣١٠). وأخرجه أبي داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الحلم وأخلاق النبي ﷺ، (٢٤٦/٤) ح(٤٧٧٣). والحديث حسّنه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: (٣٩٧٤/٧)، ح(١٧٩٩١)، والترمذي في سننه: (٣٠/٦)، ح(٣٦٤١).

(٣) سبق ذكره وتخريجه: (ص١٩).

شهوتها، والأمر في الخبر محمول على النّدب ندبًا للتواضع ومكارم الأخلاق»[١].

وقال الصنعاني معلقًا: «وتمام الحديث «فإنه وَلي حرّه وعلاجه» فدلّ على أنَّ ذلك يتعلق بالخادم الذي له عناية في تحصيل الطعام فيندرج في ذلك الحامل للطعام لوجود المعنى فيه، وهو تعلّق نفسه به»[٢].

وهذا ملحظ نفسيٌّ دقيق ينبغي الاهتمام به لتعزيز الجانبي النفسي لدى الخـــدم.

قال المهلّب: «هذا الحديث يفسّر حديث أبي ذر في الأمر بالتسوية مع الخادم في المطعم والملبس، فإنه جعل الخيار إلى السيّد في إجلاس الخادم معه وتركه، قيل: ليس في الأمر في قوله في حديث أبي ذر: (أطعموهم مما تطعمون) إلزام بمواكلة الخادم، بل فيه ألا يستأثر عليه بشيء بل يشركه في كل شيء لكن بحسب ما يدفع به شر عينيْه»[٣].

فلنستفد دفع عين الخادم لتعلقها بالطعام وكذلك إطفاء فورة الحسد في نفسه.

- **المسألة الثانية:**

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان النبي ﷺ يوصي بالمملوكين خيرًا ويقول: «أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم من لبوسكم، ولا تعذبوا خلق الله»[٤].

قال الطيبي: «يعني أنتم وهم سواء في كونكم خلق الله، ولكن فُضّلتم عليهم بأن ملكتهم أيمانكم، فإن وافقوكم فأحسنوا إليهم، وإلاَّ ما تركوهم إلى غيركم وهو من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[٥]»[٦].

---

(١) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب: (٤٥٤/٣).
(٢) انظر: سبل السلام للصنعاني: (٣٣٥/٢).
(٣) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٧٩/٢١)، ح(٥٤٦٠).
(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد: (ص١٠٠)، ح(١٨٨). وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٤٧٠). وفي سنن أبي داود كذلك: (٣٤١/٤)، ح(٥١٦١).
(٥) سورة النحل، الآية ٧١.
(٦) انظر: الكاشف على حقائق السنن للطيبي: (٢٣٨٧/٧)، ح(٣٣٦٨).

وقال القاري معلقًا: «وفيه إيماء إلى أنكم لا تعذبوا أنفسكم أيضًا، وقد قال بعض مشايخنا: ما أراد أن يُحسن أدب مملوكه فيسيء أدبه وكذا بالعكس فلا بد من احتمال أحدهما»(١).

ومما سبق يتبيَّن لنا مراعاة الجانب النفسي للخدم فلا يجوز ضربهم ولا تعذيبهم فنحن وهم سواء كلنا عبيدٌ لله.

- المسألة الثالثة:

الحذر كل الحذر من الاستهزاء بالخدم أو احتقارهم وتعييرهم؛ فإن هذا من الأمور المحرمة التي حذرنا منها رسولنا الكريم، ومصداق ذلك حديث أبي ذر عندما عيّر عبدًا له بأمّه فزجره رسول الله، وقال له: «أعيّرته بأمّه إنك امرئ فيك جاهلية»(٢).

نستفيد من هذا التوجيه العناية التامة بالجانب النفسي للخدم، والابتعاد عن كل ما يمس كرامتهم وإنسانيتهم؛ لأن الله تبارك وتعالى نهانا عن ذلك فقال: ﴿لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ... ﴾(٣).

- المسألة الرابعة:

وهي أخطر من المسألة السابقة جاءت في قوله ﷺ : «إذا ضرب أحدكم عبده، فليجتنب الوجه، فإنّ الله خلق آدم على صورته» عندما مرَّ على رجل يضرب عبده في وجهه لَطمًا ويقول: قَبّح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك(٤).

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري، (٦/٢٢٠٤)، ح(٣٣٦٩).

(٢) سبق تخريجه (ص١٤).

(٣) سورة الحجرات، الآية ١١.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الحظر والإباحة، فصل في التعذيب، ذكر الزجر عن ضرب المسلم على وجهه: (١٢/٤١٩)، ح(٥٦٠٤) بمعناه.
وأخرجه أحمد في المسند: (٣/١٥٦٢)، ح(٧٥٣٨) بدون لفظ العبد وذكره عامًّا.=

وعن أبي هريرة ط عن النبي ق قال: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه»[1].

من هذا الحديث اعتنى رسولنا الكريم بالجانب النفسي واهتم بتعزيزه والرفع من شأنه فنهى عن الضرب في الوجه لأنه يعتبر أبلغ إهانة للخادم، وأيضًا يسبّب صدمةً نفسيّة يصعب تجاوزها في المستقبل فسدّ رسولنا هذا الباب أمام الجميع حفاظًا على هذا الجانب.

ولا شك أن هناك وسائل أجدى من الضرب، ومن هنا كان «اللوم الرقيق أجدى من إنزال العقاب؛ لأنَّ تجنب العقاب خيرٌ من الفرار منه، فالتلميح أجدى من التصريح».

هذا، وليس كل سلوك غير مرغوب فيه يعاقب عليه، فقد يحدث إغضاء عنه، مما يجعل احتمال انمحائه أو تكراره على حد سواء، مع ملاحظة أن احتمال تكرار السلوك المعزّز إيجابيًا كبير، وأن احتمال كفّ السلوك بالعقاب دون هذه الدرجة»[2].

ومن المبادئ والأصول النفسيّة المهمة أن الدوافع والحوافز تلعب دورًا مهمًّا في التعلم، فإذا جرّبناها مع الخدم سنرى الثمرات العظيمة في تحسّن أدائهم لأعمالهم؛ لأن نفوسهم أشبعت الغذاء الروحي والنفسي، فيكون التعزيز ذاتيًّا.

وإن «المثيرات الخارجية كالجوائز والمكافآت دون أهمية التعزيز الذاتي بكثير»[3].

=انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطّال: (٦٩/٧)، باب: إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه، وجاء في التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن: (١١/٢٩): «مرّ على رجل يضرب ابنه أو عبده في وجهه لطمًا».

(١) الحديث متفق عليه.
أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب: إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه: (١٥١/٣)، ح(٢٥٥٩).
وأخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن ضرب الوجه: (٣١/٨)، ح(٢٦١٢).

(٢) انظر: أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم للدكتور الحسين جرنو: (ص٨٤).

(٣) المصدر السابق: (ص٨٧).

فلو احتاج الكفيل أن يؤدب خادمه فهناك ضوابط مهمة، منها: أن مما يحدّد المقدار اللازم من العقاب عند الضرورة قول ابن خلدون: «ينبغي للمعلم في متعلّمه- والوالد في ولده، ألا يستبدّا عليها فيما في التأديب، وقد قال محمد بن أبي زيد: لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم- إذا احتاجوا إليه- على ثلاثة أسواط شيئًا».

ومن كلام عمرﷺ : من لم يؤدبه الشرع لا أدّبه الله؛ حرصًا على صون النفوس عن مذلة التأديب»[1].

كذلك ينبغي أن يكون العقاب للخدم عند الحاجة متدرجًا، وسأورد كلامًا مهمًّا للإمام الغزالي نستطيع الاستفادة منه مع الخدم؛ حيث قال: «مهما ظهر في (الصبي) خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يُكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرح به، ويُمدح بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرّة واحدة، فينبغي للوالد أن يتغافل عنه، ولا يهتك ستره، ولا يكاشفه، ولا يُظهر له أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله، ولا سيما إذا ستره (الصبي) واجتهد في إخفائه، فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيد جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة.

فعند ذلك إن عاد ثانيًا فينبغي أن يُعاقب سرًّا، ويعظم الأمر فيه، ويقال له: إياك أن تعود بذلك لمثل هذا، وأن يطّلع عليك أحد في مثل هذا، فتفتضح بين الناس، ولا يكثر القول عليه بالعقاب في كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام في قلبه»[2].

وهذه النظرة تعبّر عن الخبرة النفسية للإمام الغزالي[3].

ويصلح أن نسقطها كذلك على الخدم فهي تجربة ناجحة ومجربة.

---

(١) مقدمة ابن خلدون: (٧٤٤/١).

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي: (٧٣/٣).

(٣) انظر: أساليب التشويق والتعزيز في القرآن: (ص٩٧).

المبحث الثاني:

الوصايا المهمّة التي تعزّز هذا الجانب الإيجابي من المنظور النبوي

المطلب الأول: الوصايا المهمة المتعلقة بالكفلاء:

من خلال هذا البحث تظهر وصايا تتعلق بالكفلاء ينبغي لهم الحرص عليها، وكذلك التحلي بها ليؤدوا المسؤولية كاملة كما يحبها ربنا جل وعلا، وقد جمعتها في عدة مسائل للمثال وليس للحصر.

المسألة الأولى: استشعار عظم الأمانة والمسؤولية:

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ...﴾[1]، وللتوجيه النبوي الشريف «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته...»[2]، يجب على المسلم أن يستعد للإجابة عن هذه الأمانة وهي الخدم، هل أدى ما لهم عليه؟ وهل حقق العدالة والأمانة المنوطة به؟

هذه المسألة تعزّز الرقابة الذاتية وتؤكد على أهمية محاسبة النفس، وتسلط الخشية من الله على المسلم التي تندرج تحت مرتبة الإحسان.

المسألة الثانية: التعزيز الذاتي في أداء حقوق الخدم كاملة:

والمقصود هنا تحقيق الوازع الديني الذي ينتج عنه أداء الحقوق كاملة من غير نقصان.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة باب: الجمعة في القرى والمدن: (٥/٢)، ح(٨٩٣) وفي مواضع غيرها.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر: (١٤٥٩/٣)، ح(١٨٢٩).

ويمكن أن نُعرِّف الوازع الديني بأنه: «هو حافز ذاتي عميق، ورقابة داخلية مستمرة، تنبع من حياة الضمير، الناتجة عن معرفة الله تعالى وسمو الإيمان به وباليوم الآخر، تدفع إلى الاستقامة على الشرع، بامتثال الأوامر واجتناب النواهي؛ عبادات ومعاملات، مع الإخلاص فيها في السر والعلن، دون حاجة إلى رقيب خارجي، أو حوافز عاجلة، في أغلب الحالات على الأقل»(١).

«والخدم أخوة في الإنسانية وفي الدين ألجأتهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية للعمل تحت يد المخدومين، وحق الخادم أشد أهل الحقوق على صاحبه يوم القيامة. عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ما حق امرأتي عليّ؟ قال: تطعمها مما تأكل وتكسوها مما تكتسي، قال: فما حق جاري عليّ؟ قال: سوسه معروفك وتكف عنه أذاك. قال: فما حق خادمي عليّ؟ قال: هو أشد الثلاثة عليك يوم القيامة»(٢)(٣).

وسأُجمل بعض الوصايا المهمة التي ينبغي للكفلاء أن يعلموا أنها حقوق للخدم عليهم:

١- إطعام الخادم مما تطعم وإلباسه مما تلبس.
٢- الاستغناء عمَّن لا يوافقك، ولا تعذّبهم.
٣- الرفق بالخادم.
٤- ترك سبهم وتعييرهم.
٥- العدل معهم وعدم ظلمهم.
٦- إعطاؤهم الأجر قبل أن يجف عرقهم.

---

(١) انظر: أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم: (ص٤٦).
(٢) انظر: معاملة الخدم في ضوء السُّنَّة: (ص٥٧).
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: (٨٥/١١)، ح(٨٢٢١).

جاء في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف رشحه»[1]، وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ : «قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره»[2].

٧- حفظ حقهم وترك إضاعته:

لما ذكر رسول الله ﷺ قصة الثلاثة الذين انحطت صخرة على الغار الذي كانوا فيه، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم أن يكشف عنهم ما هم فيه من الغمّ بسبب انحطاط الصخرة على فم الغار، وكان قصة أحدهم أنه لم يكن له تعلُّق بأجرة الأجير، والحديث مشهور حديث ابن عمر في الصحيحين[3]، فانظر كيف كان أداء أجرة الأجير وحفظها وعدم تضييعها عملاً صالحًا نفع صاحبه فكان سببًا للتفريج عن هذه الرفقة ما نزل بهم من الهم!.

٨- مراعاة جانب الشرع معهم.

٩- ما يصنع عند شراء الخادم:

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند: (٣٤/١٢)، ح(٦٦٨٢)، والطحاوي في المشكل: (١٤٢/٤)، ح(٣٠١٤). والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل: (٣٢٠/٥). وصححه محقق مسند أبي يعلى.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: إثم من باع حرًّا: (٨٢/٣)، ح(٢٢٢٧).

(٣) أخرجه البخاري- في صحيحه، كتاب: البيوع- باب: إذا اشترى شيئًا لغيره: (٧٩/٣)، ح(٢٢١٥).
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء، باب: قصة أصحاب الغار: (٢٠٩٩/٤)، ح(٢٧٤٣).

وهو أن يدعو بالدعاء المأثور، قال ﷺ : «إذا تزوَّج أحدكم امرأةً أو اشترى خادمًا فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه...» [1].

١٠- العفو عنهم»[2].

١١- «تنفيذ حقوقه المتفق عليها في عقد العمل: أوجب الإسلام الوفاء بالعقد، قال تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[3].

١٢- الرعاية الصحية.

١٣- حقه في التعليم والتطوير وخصوصًا ما لا يعذر بجهله.

١٤- حقه في الإجازة والراحة»[4].

ولا شك أن بضد ما سبق يقع الكفلاء في ظلم الخدم، وهذا أمرٌ محرم يجب الحذر منه.

المطلب الثاني: الوصايا المهمة المتعلقة بالخدم:

كما أن للخدم حقوقًا على الكفلاء، كذلك هناك واجبات على الخدم تجاه كفلائهم، ينبغي لهم معرفتها وتطبيقها حتى يحققوا مرضاة ربهم أولاً ثم يؤدوا ما عليهم من الواجبات على أكمل وجه ليحصل لهم من الأجور العظيمة التي بيَّنها الشرع الحنيف.

---

(١) أخرجه أبي داود في سننه كتاب: النكاح باب: في جامع النكاح: (٢٤٨/٢)، ح(٢١٦٠). والحديث حسن.

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: التجارات، باب: شراء الرقيق: (٧٥٧/٢)، ح(٢٢٥٢).

(٢) انظر: أحكام الخدم في الشريعة الإسلامية: (ص٢١٥-٢٢٦) باختصار.

(٣) سورة المائدة، الآية ١.

(٤) انظر: معاملة الخدم في ضوء السنة النبوية: (ص٦٠-٦٣).

المسألة الأولى: فضل الخادم:

«للخادم الأجير والمملوك إذا أدّيا عملهما الواجب عليهما، وأحسنا فيه من الأجر ما تحدثت عنه النصوص الشرعية، ومن ذلك:

١- أن الله في عونه ما دام في عون أخيه المسلم:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...» الحديث(١).

٢- أن عمل الأجير من كسب يده، وذلك من أفضل الكسب:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «خير الكسب كسب يد العامل إذا نَصح»(٢).

٣- ومن فضل العبد أن له أجرين إذا نصح لسيده:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «للعبد المملوك المصلح أجران...» (٣).

٤- ومن فضل الخادم الأجير والمملوك ما جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «نِعمّا للملوك أن يتوفّى يُحسن عبادة ربّه وصحابة سيّده نعمّا له»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن: (٤/٢٠٧٤)، ح(٢٦٩٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٨/٣٠٦)، ح(٨٣٩٣) بإسناد صحيح.
وأخرجه البيهقي في كتاب الآداب: (ص٣١٦)، ح(٧٨١)، وفي شعب الإيمان: (٢/٤٤٠)، ح(١١٨٠).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: العتق، باب: العبد إذا أحسن عبادة ربه: (٣/١٤٩)، ح(٢٥٤٨).
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأَيْمان، باب: ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده: (٣/١٢٨٤)، ح(١٦٦٥).

(٤) متفق عليه، التخريج السابق عند البخاري: ح(٢٥٤٩). وعند مسلم: ح(١٦٦٧).

و«نِعْم» معناها الثناء الجميل!» [1].

المسألة الثانية: التعزيز الذاتي والمراقبة الذاتية لله سبحانه في أداء الأمانة:

إن زراعة الوازع الديني في نفوس الخدم هدف نبيل، ينبغي أن يتعاون عليه الكفلاء والخدم، فعلى الكفلاء التعليم والتوجيه، وعلى الخدم التعلُّم والتطبيق.

فإذا تعلَّم الخادم أنَّ له فضلاً عظيمًا وأجرًا كبيرًا إذا أدّى ما عليه بكل صدق واجتهاد، سنرى التغيُّر الجذري في المعاملة والعلاقة بينهم وبين كفلائهم، فكما أن لهم حقوقًا كذلك عليهم واجبات.

ولهذا سأتطرق بإيجاز إلى واجبات الخادم والصفات التي يتحلى بها:

١- أن يغض الطرف عن النظر إلى عورات مخدومه؛ لأن ذلك حرام شرعًا.

٢- أن يلتزم بآداب الاستئذان.

٣- ألاَّ يتجسس على مخدومه ولا يفشي أسراره.

٤- أن يبذل جهده في خدمة مخدومه بإخلاص وصدق من غير تقصير فيما استأجره لأجله لأن ذلك هو الواجب عليه.

٥- أن يكون أمينًا وصادقًا مع مخدومه.

٦- أن يجتهد الخادم في دفع الأذى والضرر عن مخدومه بكل ما استطاع»[2].

* *

(١) انظر: أحكام الخدم في الشريعة الإسلامية: (ص٤٠-٤٦) بتصرف شديد.

(٢) انظر: ضوابط شرعية وآداب اجتماعية: (ص١٤-١٦) بتصرف.

المبحث الثالث

الآثار الإيجابية لهذه الوصايا [والثمرات]

على الخدم وكفلائهم

«كل أمر من الأمور التي تحقق حقوق الخدم فإنها لصالح المخدومين خاصة، ولصالح المجتمع عامة؛ لأن ضمان حقوقهم هو ضمان لحقوق الجميع، والإحسان لهم ستعود نتيجته للجميع.

فهؤلاء الضعفاء عندما تهتم الأمة بهم وتقوم بحقوقهم المادية والمعنوية والأخوية فإنهم سيتحولون غالبًا إلى جنود أوفياء، دعاة الرحمن إلى الإحسان، وحماة الأوطان والإنسان، ورُماة الطغيان والعدوان، ولعلهم يلهجون بالدعاء لمن أحسن إليهم ويذودون عمَّن أكرمهم، فيتقوى بهم المجتمع ويحصل تبادل التراحم، فيستحق المجتمع نزول رحمة الله عليه. عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»[1].

ورحمة الله فيها الخيرات والأرزاق والانتصارات، وكما تدين تُدان»[2].

وسألخص هذه الثمرات والآثار:

١- مرضاة الله جل وعلا.

٢- الاقتداء برسولنا الكريم.

٣- العيش بسعادة وهناء، والسبب تحقيق ما أراد الله منا.

٤- إظهار الإسلام بصورته المشرفة التي تجعله جاذبًا لغير المسلمين.

* *

(١) الحديث متفق عليه وقد تقدم: (ص٢).

(٢) انظر: مقال جميل في شبكة طريق الإسلام لرفعت محمد طاحون بتصرف يسير.

الخاتمـــــة

بعد هذه الجولة السريعة في هذا البحث المتعلق بالتعزيز الإيجابي توصلت إلى أهم النتائج، وهي:

١- ديننا الحنيف ضبط العلاقة بين الخدم والكفلاء.

٢- التعمق في دراسة سيرة المصطفى ﷺ ترسخ الأخلاق الفاضلة في نفوسنا.

٣- أهمية التعزيز القولي بالنسبة للخدم مقتدين برسولنا الكريم ﷺ .

٤- حياة المصطفى ﷺ هي الجانب العملي الذي يعزز في نفوس الجميع الحرص على الاقتداء برسول الرحمة.

٥- للجانب النفسي أثر كبير في حياة الخدم، فالحذر كل الحذر من إهماله ويجب العناية به.

٦- للخدم حقوق يجب على كفلائهم أن يقوموا بها حق القيام.

٧- كما أن على الخدم واجبات ينبغي أداؤها على أكمل وجه.

٨- للخادم فضل كبير إذا صحح النيّة وازداد علمًا وأدبًا.

٩- إذا تحقق العدل في المجتمع، حفظهم الله من الشرور والأخطار.

١٠- البُعد عن الظلم وهضم الحقوق لئلا تنزل علينا العقوبات.

١١- «تشجيع الإسلام على العمل ومحاربة البطالة.

١٢- أن العمل في مهنة الخدم ليس منقصة شرعية أو اجتماعية»[١].

أهـــم التوصيات:

١- توصي الدراسة بضرورة وجود مراكز تدريبية تثقيفية للخدم والكفلاء، توضح ما لهم وما عليهم.

---

(١) انظر: معاملة الخدم في ضوء السُّنَّة النبوية: (ص١٣٩).

٢- توصي الدراسة بضرورة متابعة الخدم وأحوالهم؛ فإن كانوا مسلمين يُنظر مدى تعلّمهم للدين، وإن كانوا غير مسلمين يهتم بهم ويُدعون إلى الدين الإسلامي الحنيف.

٣- العناية الخاصة بالتعزيز النفسي للخدم وذلك ليستطيعوا أن يتجاوزوا كل الصعاب التي تواجههم.

٤- أهمية غرس الدافع الذاتي والوازع الديني في نفوس الخدم والكفلاء.

* *

ثبت المراجـــع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـــ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـــ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م.
- أحكام الخدم في الشريعة الإسلامية، د. محمد عمر بازمول، دار البشائر الإسلامية، ط. الأولى، ١٤٢٨هـــ.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـــ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـــ)، حققه وقابله على أصوله: سمير ابن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـــ/ ١٩٩٨م.
- الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـــ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـــ/١٩٨٩م.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـــ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م.
- أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، د. الحسين جرنو محمود، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـــ/١٩٩٤م.

- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي (المتوفى: ١٢٧٧هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان، وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م.
- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر ابن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- الجامع الكبير- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الرسول العربي المربي- دراسات نفسية وتربوية، د. عبد الحميد الهاشمي، دار الثقافة للمجتمع- دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ.

-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (لمكتبة المعارف).
-سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
-السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
-السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
-شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

-شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـــ(الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـــ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة- الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـــ/١٩٩٧م.

-شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـــ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـــ.

-شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـــ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـــ/ ١٩٩٩م.

-شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـــ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـــ/ ٢٠٠٣م.

-شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـــ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي- الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـــ/ ٢٠٠٣م.

-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

-صحيح أبي داود – الأم، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

-صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

-صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الألباني، إشراف: زهير شاويش– مكتب التربية العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

-ضوابط شرعية وآداب اجتماعية، قطاع الافتاء والبحوث الشرعية، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

-الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

-طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة- وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

-علم النفس التربوي، لكل من عاقل، ود. فاخر، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

-عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي ابن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- مجلة المعلم العربي، تجارب في التحكم بالسلوك بالتعزيز، المؤلف: القلا، ود. فخر الدين، سوريا، ١٩٨٣م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- مختصر الشمائل المحمدية، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن، اختصره وحققه: محمد ناصر الدين الألباني.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ق، مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية- حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي- باكستان)، دار قتيبة (دمشق- بيروت)، دار الوعي (حلب- دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، الطبعات (من ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ).
- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

* * *